

الشهيد أحمد سعادات ناولته والدته بزّته العسكرية وسلاحه

رغم كل صور الأثم والدمار التي ظهرت خلال هذا الاجتياح الأثم، إلا أن صور صمود الشهداء وتضحياتهم ما زالت تترفف في سماء بيت حانون شاهدة على عزة هذه البلدة الصغيرة وانتصارها.

ففي ليلة الخميس عاد الأستاذ أحمد سعادات (٢٢ عاماً) المدرس في مدرسة دار الأرقم النموذجية في مدينة غزة إلى منزله وذهب إلى فراشه لينال قسطاً من الراحة، فسألته والدته والتي كانت تعلم أنه أحد المرابطين على ثغور بيت حانون: عندك سهر الليلة، فقال لها: لا غداً عليّ الدور.. وذهب إلى فراشه وفي تمام الثانية عشرة رن جوال أحمد الذي هب مسرعاً واستيقظت أمه وأبوه معه، وأخبره المتصل أن هناك قوات خاصة تتقدم إلى بيت حانون فذهب مسرعاً وتوضاً بينما حضرت له أمه بزّته العسكرية وسلاحه وخرج والده ليستطلع الشارع خوفاً من أن يرصد ابنه أحد.. صلى أحمد ركعتين، وخرج مسرعاً بعد أن ودّع أمه وأباه، ليلاقى قوات الاحتلال، فقد كان عضواً مقاتلاً في كتائب الشهيد عز الدين القسام، أصيب أحمد في رأسه برصاصات القوات الخاصة، وجاءت سيارة إسعاف لنقله للمستشفى.. يقول ضابط الإسعاف الذي نقل أحمد: هذا الشهيد غريب جداً، فكل من نقلهم من الجرحى كانوا يتألون ويتأوهون إلا هو فقد كان هادئاً مبتسماً كأنه نائم، رغم أن الإصابة في رأسه وكان ينشد طوال الطريق بصوت خافت:

اربط الجرح وقاوم وامسح الدمع السخين
لن ينال الخصم منا لن نساوم لن نلن

وحين وصلنا باب المستشفى كان قد فارق الحياة!! يقول كل من شاهد أحمد شهيداً أن رائحة المسك المنبعثة من جسده شمها كل من كان في المكان. أما والدة أحمد فتقول: الحمد لله كان يتمنى الشهادة والحمد لله أنه نالها... ■



من المقاومين الخروج، وكان معظمهم قد تمكنوا من الانسحاب فقامت طائرة بقصف المنزل كله على رؤوس من فيه فاستشهد مقاومان هما إياد أبو الجديان ومروان أبو هرييد وتحول المنزل كله إلى أنقاض.

لم تقتصر المصيبة على عائلة سعادات فقد وقع ركاب هذا المنزل على بيت مجاور له مكون من غرفتين من الزينكو يعود إلى عائلة أبو هرييد (أم وأطفالها) فوق رؤوسهم وقضوا يوماً كاملاً تحت الأنقاض حتى استطاعت سيارات الإسعاف إخراجهم إلى المستشفى وقد أصيبوا بجراح بليغة. ■

أبو أشرف سعادات (٥٠ عاماً) يقع منزله في محيط مسجد النصر، وحين تم حصار المسجد طلب من زوجته وابنتيه مغادرة المنزل لمنزل أخيه المجاور، وذلك لبيتح الفرصة للمقاومين ليختبئوا في بيته، لأنهم لن يستطيعوا الابتعاد كثيراً، فلجأت مجموعة من المقاومين إلى بيته المكون من طابقين، لكن جنود الاحتلال استطاعوا رصدهم من خلال بيت قريب يعتلون سطحه فجاءوا إلى البيت وطلبوا خروج كل من في البيت، فخرج الرجل وأولاده فاعتقلوهم وسألوهم إن كان هناك غيرهم، فنفوا ذلك، فلم يصدقوهم وطلبوا

روحي عقل (٢٣ عاماً) القائد الميداني بألوية الناصر صلاح الدين، والشهيد محمد صالح المصري (٢٣ عاماً) أحد عناصر سرايا القدس وغيرهم الكثير.

أما الاستشهادية ميرفت مسعود (١٩ عاماً) الطالبة في كلية الرياضيات في الجامعة الإسلامية وابنة سرايا القدس فقد استطاعت اختراق منع التجول وتضجير نفسها في عدد من جنود العدو.

معاونة الأهالي

هذا الصمود الذي أبداه أهالي بيت حانون والذي عرى آلة الحرب العسكرية وكشف ضعفها أمام العالم كله، جعلهم يحاولون حفظ ماء وجوههم عن طريق الانتقام من الأهالي الضعفاء العزل، فاحتلوا الكثير من المنازل واعتقلوا أسطحها واعتقلوا الرجال والفتيان ووضعوا من تبقى في المنازل من الأطفال والنساء في غرفة واحدة دون ماء أو طعام لعدة أيام متتالية.

معاونة عائلة اليازجي ترويه لنا سوزان اليازجي فتقول «في اليوم الثاني من احتلال بيت حانون فوجئنا بقوات الاحتلال تقتحم علينا المنزل الذي أسكن في الطابق الأول منه أنا وأمي المريضة فقط، وجوارنا منزل أخي عبد الفتاح الذي اقتحموه هو أيضاً واعتقلوا أخي وأبناءه الثلاثة واقتادوهم إلى جهة مجهولة.. عرفنا فيما بعد أنهم في المدرسة الزراعية في البلدة والتي حولوها إلى معتقل، ويقوا هناك حتى اندحر العدو من بيت حانون».

تضيف سوزان «بعد اعتقالهم وضعونا أنا وأمي وزوجة أخي وأبناءها الخمسة في غرفة واحدة، أفلوها علينا من الخارج دون طعام أو شراب أو حتى دواء لأمي المريضة، وبقينا ستة أيام على هذا الوضع لا يسمحون لنا بالذهاب للحمام أو المطبخ إلا بعد إذنهم وتحت أعينهم ومراقبتهم لنا، وكانت مجموعة منهم قد احتلت بيت أخي الدكتور صبحي اليازجي ويقع في الطابق الثاني للمنزل وحولته إلى تكتة عسكرية هو والمنزل المقابل لنا منزل الدكتور محمد البع المحاضر في الجامعة الإسلامية بغزة، حيث وضع هو وكل عائلته في غرفة واحدة مثلنا. وبهذا استطاعوا كشف كل الشارع وكانوا يطلقون النار على كل ما يتحرك، كان الوضع صعباً جداً، فقد مرض ابن أخي الصغير وكان دائم البكاء، ولم نستطع أن نفع له شيئاً، ولا حتى الخروج من باب الغرفة.. وحين خرجوا من بيت حانون وجدنا أنهم قد حطموا أثاث شقة أخي صبحي التي سكنوها طيلة أيام الاجتياح».

هذا الوضع لم يقتصر على هذه العائلة فقد تعرضت الكثير من المنازل للدمار والتجريف والقصف على رؤوس ساكنيها بسبب اشتباه العدو أن فيها مقاومين.